القطيعة الابستومولوجيا لمفهوم الهوية

د.هدى درنوني: جامعة محمد خيضر- بسكرة: الجزائر
د. زينب شنوف: جامعة محمد خيضر- بسكرة: الجزائر

الملخص:

يعتبر موضوع الهوية من المواضيع القديمة المعقدة والمستعصي الوصول إلى فهمها على حدّ قول **العربي ولد خليفة**، وهذا راجع لعدة أسباب من أبرزها هو محاولة الكثير من الباحثين في مختلف العصور ومن مختلف المجالات دراستها وتناولها كل حسب منظوره، مما أدى إلى عدم إيجاد مفهوم موحد ومتفق عليه، بين مختلف الباحثين وعبر مختلف العصور والأزمنة، فكل يحاول فهم معنى الهوية ومحاولة تكييفه حسب مجاله.

وتهدف هذه الدراسة إلى عرض موسع وشامل لمفهوم الهوية من مختلف المجالات مع محاولة وضع حدود لها بين مختلف العلوم السياسية، الفنية الأدبية، الانسانية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: القطيعة الابستومولوجيا،الهوية

The epistemological rupture of the identity concept

Summary:

This is due to several reasons, most notably the attempt by many researchers of different ages and different fields to study and address each according to his perspective, which led to the lack of a unified concept and agreed upon, Between different researchers and across different ages and times, each tries to understand the meaning of identity and try to adapt it according to its field.

The aim of this study is to present a broad and comprehensive presentation of the concept of identity from various fields, with an attempt to draw boundaries between different political, artistic, literary, human and social sciences.

Key words: The epistemological, identity concept

مقدمة: كان ومازال موضوع الهوية دائما محل نقاش ثري بين الباحثين في مختلف العلوم والتخصصات، وهذا إذا دلّ على شيء فإنّه يدل على الأهمية الكبرى التي يحتلّها هذا الموضوع الذي غالبا ما يبدأ وينتهي بسؤال على طريقة المنهج الفلسفي، وربما هذا ليس بمحض الصدفة كون موضوع الهوية جاء ظهوره على يد الفلاسفة منذ أقدم العصور، أين بدأت الدراسات والبحث حول مسألة الهوية.

فسؤال الهوية هو سؤال قديم يرتبط بوعي الانسان بذاته، ويعتبر الفيلسوف **(سقراط *Socrates*)** هو أول من وجّه النقاش الفلسفي والتفكير الفلسفي نحو الانسان، وهذا عندما قرأ عبارة *عرّف نفسك بنفسك* مكتوبة على أحد معابد مدينة أثينا، ومن هنا توجّه الاهتمام والبحث والسؤال حول هذا الكائن المسمى انسان من سؤال الأخلاق، سؤال الوجود، سؤال الواجب، سؤال الجمال، سؤال الحداثة، ثم سؤال الهوية، فما الذي يحدد معنى هوية الانسان؟ او كيف يمكن دراسة هوية الانسان؟

فهناك من قال أنه يمكن تحديد معنى الهوية بالعقل مع **(رنييه ديكارت René *Descartes*)** وفلسفته حول الوجود وبعد جدليته بين الشك واليقين بوجوده، وحينها قال أنه عندما يفكر يشعر بهويته وبوجود ذاته ومن هنا قال كلمته المشهور انا افكر اذا أنا موجود.

وهناك من قال أن الهوية يتم تحديد معناها عن طريق الشعور والإدراك عند **(جون لوك John Locke)** وتساؤله حول وحدة الأنا في الزمان حينما قال هل انا نفسه الشخص الذي كنت قبل عشرين سنة؟ اين ربط حينها

الذاكرة بالشعور حيث قال اذا كنت انا ذاك الشخص قبل عشرين سنة، فهذا لأنني أذكر مختلف المراحل التي مرّ بها وعي وشعوري.

في المقابل نجد أن هناك من ذهب إلى أنّه من خلال الديناميكية النفسية يمكن تحديد معنى هوية الانسان عند (**سيجموند فرويد Sigmund *Freud***)، فيما نجد أن هناك من ذهب إلى أن عالم النفس الاجتماعي (**اريك اريكسون Erik H. Erikson**) الذي جاء بمصطلح الهوية من خلال دراسته لبناء الشخصية واعتبر أن الهوية الشخصية تتطور طوال وجودها عبر ثمانية مراحل تقابلها ثمانية اعمار في دورة الحياة، واكتشافه لأزمة الهوية التي تظهر حسبه في سن المراهقة.

ومن جهة أخرى هناك من يقول أنه لا يمكن تحديد معنى الهوية للفرد وهو بمعزل عن التفاعل مع الآخرين، حيث لا يمكن أن تظهر الهوية إلا من خلال عملية التفاعل بين طرفين أو أكثر وهو ما جاء به أصحاب نظرية التفاعلية الرمزية، وعلى رأسهم (**جورج هربرت ميد George H. Mead**).

وسنحاول من خلال هذه الدراسة النظرية التعمق في مفهوم الهوية من مختلف التخصصات والاتجاهات التي تداولت هذا المصطلح محاولين بذلك وضع الحدود والقطيعة الابستمولوجيا للمفهوم السحر للهوية كما كان يوصف من قبل ولا يزال كذلك، فما المقصود بالهوية او كيف يمكن تحديد معنى الهوية في ظل اختلاف الزوايا في دراسة هذا المفهوم؟

1) مفهوم الهوية لغة:

ليكتمل توضح وفهم المعنى الحقيقي لمفهوم الهوية لابد أن نبحث عن معناها في اللغة العربية، واللغة اللاتينية، ومن بين التعاريف التي عرفتها الثقافة العربية الاسلامية عن الهوية، نجد ما جاء في المعجم الوسيط الذي عرّف الهوية على أنّها: «حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره»[1]، وهو ما يعني الأصل والجوهر الذي يرتبط بصفة من الصفات الشخصية للفرد، فيميّز الشخص عن غيره، وهو ما يمثّل هويته.

وأضاف المنجد في اللغة العربية المعاصرة عن هذا التعريف أنّه: «ما من كائن بدون هوية، حيث أن مبدأ الهوية هو القول ما هو هو، مبدأ أساسي من مبادئ المنطق التقليدي بموجبه يكون كل شيء هو عينه»[2]، وهو ما يؤكد ما جاء به معجم الوسيط، ويضيف أنه لا وجود لكائن دون هوية، مما يعني أنّها تولد مع الفرد وليست مكتسبة.

أمّا الهَوية بفتح الهاء «هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية»[3]، لذلك نجد أنه عندما يطلب منا البطاقة التي تثبت بياناتنا الشخصية في مؤسسات المجتمع أو أمام الجهات الرسمية فإنه يطلب منا رؤية بطاقة الهَوية الوطنية وليس الهوية بضم الهاء، ولأن بيانات البطاقة قد تتغير عبر الزمن، فهي لا تدل على هوية الفرد بقدر ما تدل على كينونته.

وكلمة الهوية تقابلها باللغة الفرنسية Identité، وهي مشتقة من المصطلح اللاتيني Idm التي تطلق على الأشياء أو الكائنات المتشابهة، مع الاحتفاظ في نفس الوقت بتمايز بعضها عن البعض الآخر[4]، وتعني المطابقة، إذ نعلم أننا عندما نقول شيئين أنهما متماثلان أو متطابقان تستخدم الصفة «Identique»، فهذا النعت يعني تطابق هويتهما، لذلك نجد حسب معجم (لاروس)[5] الهوية هي علاقة بين شخصيين أو شيئين أو أكثر فيما بينهما

تشابه كبير، كما أن مبدأ الهوية مبدأ أساسي للمنطق التقليدي، بحيث كل شيء مطابق لنفسه (أ=أ)، وبالتالي فإن الهوية يأخذ معنى حالة الشيء كما هو نفسه، كما يأخذ معنى التشابه وإعطاء معنى لحالة الشيء كما هو نفسه.

ولا يختلف مفهوم الهوية Identity عن سابقيه من المعاجم حيث تعني باللغة الانجليزية حالة من التطابق والتماثل المطلق، فقد أعطى المعجم الانجليزي (Oxford Advqn) مثال عن معنى الهوية فقال: إذا كان هناك سارق لا يمكن إثبات بأنّه هو دون وجود دليل يثبت أنّه هو السارق[6]، ومن ثمة فإن الهوية هي صفات تميّز الشخص عن الآخر من خلالها يمكن تحديد هويته.

ومن ثمة فإن معنى الهوية في مختلف المعاجم العربية واللاتينية، القديمة والحديثة والمعاصرة، فهي تعني حقيقة الشيء أو الشخص بصفاته الباطنية الجوهرية والظاهرية الخارجية التي تميزه عن الآخرين، ولا يمكن تصور أي كائن حي دون أصل أو هوية.

2) مفهوم الهوية اصطلاحا:

2-1)- الهوية من منظور فلسفي:

حسب **(كاترين هالبيرن Catherine Halpern)** فالهوية «هي بمثابة كلمة مجرّدة، يرجع استعمالها للفكر ما قبل سقراط وبارميندس أو هراقليطس، الذين كانوا دائما محتارين حول مسألة هو ذاته والآخر، وبالنسبة لبارميندس والإيليين من الصعب أن نفكر في التحوّل لأنه إذا لم يكن «أ» على ما كان عليه، فهل «أ» يبقى هو «أ»؟»[7]، وبصيغة أخرى هل «أنا» هو من كان طفل قبل 20 سنة، أم طرأ تغير عليه وأصبح شخصا آخر؟؟؟، وهو ما أكّده لنا **(أرسطو Aristo)** الذي هو يعتبر أول من حاول أن يحدد لنا مفهوم الهوية وهذا عند استنباطاته للعقل والمبادئ التي تحكم العقل والمنطق، فقدّم ما أسماه بقوانين الهوية، ويرمز لهذا القانون بالقول (أ هو أ) أي أن الانسان منا يتطور من الصغر وزنا وصحة، مرض، فرح، تعليم، إقامة، دائرة معارف، أصدقاء، لكن يظلّ هو فلان[8]، وبالتالي فلكل شيء خصوصيته، ثابتة تبقى خلال التغير، فالإنسان انسان سواء كان طفلا، شابا، كهلا أو شيخا، رجل أو امرأة، فقيرا أو غنيا، مريضا أو صحيحا، هذا الشيء الذي يجعلنا نطلق عليه اسم انسان هو ما يشكل هو يته الحقيقية.

فالهوية كمبدأ فلسفي تعبر عن ضرورة منطقية بعينها ويؤكد أن الموجود هو ذاته دوماً، لا يلتبس به ما ليس منه، فهو عين ذاته، كما تقول الفلسفة فالشخص هو هو مهما اعتراه من تغيرات، الأمر الذي يشير إلى إدراك العمليات اللاشعورية والتسليم بها[9]، وهو ما نجده عند **(Descartes)** من خلال حديثه عن الوجود، وإعتماده على الفصل بين الجسد والروح، الذي قام تصوره على أن هناك عالم داخلي ذو طبيعة روحية من خصائصها التفكير وعدم الامتداد بالمكان، وعالم خارجي ذو طبيعة مادية وله إمتداد بالمكان، ويشمل الأجسام الطبيعية، وبالنتيجة فإنه كان على **(Descartes)** أن يبتكر مفهوم الوعي الذي يقوم على التنسيق بين نشاط العقل والجسد، والوعي بالذات في نظره أكثر الأشياء وضوحاً، ومن هنا أطلق مقولته الشهيرة «إذا كنت أشك، فإن معنى ذلك أني أفكر، وإذا كنت أفكر فإذن أنا موجود»، وهو ما يدل على حقيقة الشيء والشعور بالذات.

فهوية الشخص هي حصيلة لمجموع الخصائص الجسدية، النفسية، الأخلاقية، القانونية الاجتماعية والثقافية التي يقصّها الفرد عن نفسه، ويصور ذاته لغيره، ويحدد بواسطتها موقعه من غيره، ومن ثمة فإن الهوية هي جملة

الأفعال التي تصدر من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، وقد تظهر هذه الأفعال في أشكال مختلفة نفسية، إجتماعية، أخلاقية، قانونية تشكل عند الآخرين صورة لذاته الحقيقية.

وبعد أكثر من عشرين قرناً تحدّدت المسألة، حيث بدأت تقترب بما يشغل العلوم الانسانية والاجتماعية حالياً، وذلك بفضل الطريقة التي طرح بها الفلاسفة الامبريقيون وعلى رأسهم **(دافيد هيوم وجون لوك David Hume & John Locke)** مشكلة الهوية الشخصية بفكرة الذاكرة: «إذا كنت الشخص ذاته الذي كان قبل عشرين سنة، فلأنني أذكر مختلف المراحل التي مرّ بها وعيي وشعوري»[10]، وفي كل الأحوال لا نجد في هذه الأعمال الفلسفية الأصل الحقيقي لتسرب مفهوم الهوية إلى العلوم الانسانية والاجتماعية.

وخلاصة القول فإن الهوية من المنظور الفلسفي مشتقة من إسم الاشارة "هو" والتي تعني الموجود باليونانية والفارسية، والمقصود بها أصل وجوهر وحقيقة الشيء أو الشخص، الذي يشتمل على خصائص وصفات تميزه عن الآخرين، وللهوية مرادفات أخرى مثل (الذات، الوجود، الماهية، الحقيقة، الجوهر) التي ظهرت مع أخذ مصطلح الهوية في الاتساع والانتشار عبر العصور القديمة والحديثة والمعاصرة.

2-2)- الهوية من منظور النفسي:

بعدما تم التطرّق والتعرّف على كيفية تناول الفلسفة لمفهوم الهوية، لابد من التعرّف على كيفية تناوله في علم النفس الميداني الذي يدرس الهوية من جانب الاضطراب النفسي الذي أعطى له جانباً مرضياً كما هو الحال عند **(Sigmund Freud)** في ضياع الهوية عند الهستيريا[11]، وفي المقابل نجد أنه عبارة عن عامل من عوامل الشخصية للفرد، يعطي ويأخذ، يفعل ويتفاعل، بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي، كما يمكن القول بأن الدراسات الخاصة بالهوية انصبت في السنوات الخمسينات والستينات حول محاور مثل تصور الذات، الشعور بالذات، نظريات الأنا، ويعتبر الباحث والأخصائي النفسي الأمريكي **(Erik Erikson 1950)** أول من كان له الفضل في استعمال هذا المفهوم في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية[12]، حيث قام بدراسة الهوية بمنهج متعدد المرجعيات، وهو ما جعله ينجح في الجمع بين مختلف وجهات نظر التحليل النفسي، وعلم النفس الاجتماعي، والأنثروبولوجيا الثقافية.

لذلك نجد أن المحلل النفسي **(Erik Erikson)** يعبّر عن الهوية بأنها تولد من خلال التفاعل بين الميكانيزمات السيكولوجية والعوامل الاجتماعية، والاحساس بالهوية يتنج عن الميل اللاشعوري للفرد بحيث يكون إمتدادا لتجاربه الذاتية، كما ينتج من البحث عن الاحساس بالتكامل والوحدة والانتماء من خلال تنوع التشابه بنمط معين في الطفولة[13]، ومن ثمة فإن الهوية عبارة عن بناء مكوّن من عناصر أساسية داخلية من حاجات ودوافع، معتقدات ذاتية تحركها عومل خارجية مرتبطة بأوضاع الفرد الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية.

وبالنظر لتنوع مفهوم الهوية وتعقده لم يرى إهتماماً جاداً إلاّ في أواخر السبيعينات من خلال حركات متنوعة محورها ضياع الهوية كما تحدث عنها **(Erikson)**.

فيما اعتبر كل من **(شيك وبرجز Cheek & Briggs)** أن الهوية مركبة من ثلاث أنواع: الهوية الاجتماعية، الشخصية والتجميعية[14]، حيث أشارا بأن الهوية الاجتماعية متجذرة من العناصر العامة كالشهرة سمعة الفرد

وانطباعات الآخرين عنه، بينما الشخصية فهي التي تعبر عن قيم الفرد وذاته وخصوصيته، في المقابل فإن التجميعية يقصد بها ما تم اكتسابه من الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية بمختلف أشكالها.

وينشأ الشعور بالهوية من خلال الانتماء إلى الجماعة الذي يدعمها ويقويها، فالانتماء يسعى إلى توطيد الهوية كما تدل هي الأخرى عن وجوده، وبالتالي تعبير الجماعات عن هوياتهم وانتماءاتهم يتم من خلال أفعالهم والأدوار التي يقومون بها اتجاه الآخرين، وهو ما أشار إليه كل من **(تاجفل وترنر Tajfel & Turner)** حيث نظرا إلى الهوية الاجتماعية على أنّها نتاج إدراكات الفرد، فبمجرّد وعي الفرد بكونه عضوا في جماعة ما، يولد لديه نزوعا إيجابيا نحوها[15]، ومن ثمة فإن وعي الفرد بذاته وبالجماعة التي ينتمي إليها يعطيه الشعور بتقدير الذات، بمعنى الجماعات الداخلية الـ(نحن) في مقابل الجماعة الخارجية الـ(هم)، وبالتالي فإن الجماعات التي ينتمي إليها الفرد تكوّن حسبه مصادر مهمة للتفاخر والتباهي وتقدير الذات.

ومن ثمة فإن الهوية في مجال علم النفس تنحصر في اعتبارها تمثل عامل من عوامل شخصية الفرد مكوّنة عناصر داخلية فطرية تحركها عوامل خارجية مأخوذة من المجتمع الذي يؤثر ويتأثر بها فيحصل نوع من حالة الاضطراب في شخصية الفرد، مما يساهم في بروز أزمة الهوية بالإضافة إلى تعدد الهويات التي كلها تأخذنا إلى القول بأنّ الهوية هي حالة مرضية عند علماء النفس.

2-2)- الهوية من منظور علم الاجتماع:

أخذ مفهوم الهوية من المنظور السوسيولوجي عدّة منحنيات وهذا راجع للمسار التاريخي للمجتمعات من ناحية وبحكم اتساع نطاق استعماله حتى أصبح شبه مستحيل تحديده من ناحية أخرى، فهو يعتبر من المفاهيم الاجتماعية التي حفل بها التراث الاجتماعي، فعُرفت بأنّها: «الشفرة Code التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقتها بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يتعرّف عليه الآخرون، باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها على مدار تاريخ الجماعة من خلال تراثها وطابع حياتها»[16]، يمكن القول من خلال هذا التعريف أن الهوية عبارة عن رموز تميز الفرد عن غيره، ويمكن عن طريقها التعرف على الجماعة التي ينتمي إليها والتي تجمعهم أهداف مشتركة تشكلت على مدار تاريخ نشأة هذه الجماعة من خلال تراثها وطابع وجودها كجماعة حزب ما، أو مهنة ما، فالأفراد يدخلون في علاقة مع بعضهم البعض في هذه الحياة، وهذه العلاقات الاجتماعية هي التي تجعلهم يتصفون بصفات تدل على هويتهم الجماعية والتي تظهر على كل فرد يتعرف على نفسه من خلالها، وتعرّفه على الآخرين، ويتعرّف الآخرين عليهم من خلالها.

ويرى **(G.H.Mead)** أحد رواد التفاعلية الرمزية أن الهوية هي «وحدة أو كتلة ضيقة مع حالات اجتماعية، حيث يجد الفرد نفسه في حالة اندماج وسط هذا المجتمع الذي ينتمي إليه...فالفرد يؤثر في نفسه بنفسه، هذا ليس بطريقة مباشرة، ولكن يأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الآخرين، وهو لا ينظر إلى ذاته، إلاّ جرّد نفسه ونظر إليها كأنّها شيء معدوم القيمة مستنداً في ذلك إلى تصرفات ومواقف الآخرين داخل إطار اجتماعي خاص بالفرد نفسه من جهة، وبتلك التصرفات اتجاهه من جهة أخرى، وهذا ما يساعده على أن يعرف نفسه أو يقيمها»[17]، وهو ما يؤكد لنا أن عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية تساهم في تكوين الهوية الاجتماعية، حيث من خلال أفعال الفرد يمكن أن يعرف ويتعرّف على نفسه ويعرفه الآخرين من التفاعل الاجتماعي.

كما يمكن أن نقول أن التفاعليين قد غلب عليهم مصطلح الذات حتى الستينات من القرن الـ20، وقد مرّ هذا المصطلح من تعريف الذات إلى تعريف أو محاولة تحديد الهوية الذي أخذ مكانة مهمة ضمن العرض الذي قام به **(بيتر بيرجيه Peter Berger)** لنظريات الأدوار والمجموعة المرجعية أو ضمن المقاربة الظاهراتية التي كان بصدد تطويرها[18].

والهوية حسب **(Alain Touraine)** لا يمكن أن تتأسس إلاّ بالاعتماد على العلاقة مع الآخر، كما لا يمكن رفض المبدأ التحليلي الذي مفاده أن العلاقة مع الذات تخضع إلى العلاقة مع الآخر، فالاتصال يحدد الهوية، فـ**(Touraine)** لا يقصد اللغة بمصطلح الاتصال بقدر ما يقصد به تواصل الذاكرة الجماعية[19].

كما تعتبر الهوية في نظر **(أنطوني جيدنز)** من أكثر الحاجات الأساسية الشائعة في الجنس البشري، وهو ما جعله يعرّفها على أنّها: "مطلب أساسي لكل البشر وهي مسؤولية هامة تقع على عاتق المسؤولين لضبطها وتوجيهها باعتبارها أهم الواجبات التي لا يمكن الاستغناء عنها"[20]، فمتى شعر الانسان بانتمائه إلى جماعة ما سواء كانت اثنية، اقليمية، مهنية يمكنه أن يعرف من خلالها من هو؟ والهدف من وجوده؟ والوظائف الواجب القيام بها والتي من خلالها يمكن أن يشعر الفرد بقيمته ومكانته داخل الجماعة بصفة خاصة وداخل المجتمع بصفة عامة.

ويمكن تقسيم الهوية حسب **(كلود دوبار)** الذي حسبه لا يمكن تحديد أو إعطاء مفهوم للهوية إلاّ إذ اخترنا الاشارة إلى ما لا يعنيه في إشارة منه إلى صعوبات كبيرة تعترض هذا المفهوم وفي مختلف العلوم، وهو ما اشار إليها في كتابه (أزمة الهويات) كما أشار إلى تقسيمها إلى قسمين هوية جماعاتية وتعني أن لكل فرد انتماء يعتبر رئيسيا، بوصفه عضوا في "جماعته" ووضعاً فريدا بوصفه يحتل مكانا في هذه الجماعة، وهوية تطويعية هي نوع من أنواع الهوية سريعة الزوال حيث ينتمي إليها الأفراد لفترات محدودة تقدّم لهم أشكالاً من المماثلة التي تتم إدارتها بأسلوب يأخذ في الاعتبار تنوعها وسيرورتها المؤقتة[21].

وفي ذات السياق كما يشير **(ماكس فيبر)** أن الهوية الجماعاتية تعني العلاقات الاجتماعية المبنية على الشعور الذاتي (التقليدي أو الانفعالي) بالانتماء إلى نفس الجماعات، فيما تشير الهوية التطويعية حسبه إلى العلاقات الاجتماعية المبنية على التراضي أو على تنسيق مصالح معللة عقلياً (بوصفها قيمة أو غاية)[22].

وقد شهد مفهوم الهوية ارتباطه بقوة بعدة ظواهر اجتماعية وثقافية حتى فرض نفسه في القاموس الاعلامي والتحليل الاجتماعي والسياسي، مما جعل علماء الاجتماع يدرسونه من عدة زوايا من زاوية الجنس، الاثنية، القومية، الوطنية، وغيرها، فمفهوم الهوية سوسيولوجيا بدأت الدراسات حوله انطلاقا من الولايات المتحدة الأمريكية التي انتجت لنا دراسات أفروأمريكية مختلفة كدراسات السّود، دراسات خاصة بالنساء والشواذ، دراسات خاصة بالمهاجرين المكسيكيين[23]، الدراسات اليهودية وغيرها من الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالوطن والدين والطبقية، والنوع الاجتماعي، وهذا لا يعني أن أوروبا لم تقم بدراسات حول هذا المفهوم ولكن كانت متأخرة نوعا ما نظرا لخصوصية التاريخ الأمريكي ووزن أقلياته وموجات الهجرات المتعددة.

وبالتالي فإن علم الاجتماع أو المنظور الاجتماعي يبدأ دراساته وأبحاثه حول الهوية انطلاقا من الاختلافات بين الأفراد في الجنس، والعرق، والدين، والطبقية، مرورا للمطالبة بالقومية، والاثنية، والاعتراف بالجنسية، والجماعات الأقلية، وصولا إلى ارتباطها مؤخرا بظاهرة العولمة التي تطورت في أشكال مختلفة منها ما هو ثقافي

وما هو اقتصادي وما هو سياسي، وكانت التجليات الخطرة لهذه الظاهرة هي هيمنة القوى الاقتصادية على الاقتصاد العالمي، ثم هيمنة الثقافة الغربية وخاصة الثقافة الأمريكية على الخصوصيات الأخرى (الأمرنة) والتي تعني فرض نمط ثقافي واحد يسود العالم.

الخاتمة

كانت بداية ظهور مصطلح الهوية مع بدايات البحث عن وعي الانسان بذاته والاهتمام بتحديد هوية الانسان، فانطلقت الأبحاث والدراسات حولها فلسفيا مع دراسات (**Aristo** & ***Descartes***) القائلان بالعقل والمنطق واللذان توصلان إلى حقيقة وجود ذات الانسان ومن ثمة وجود خصوصية ثابتة لكل شيء، مما يعني أن الذي يحدد الهوية من المنظور الفلسفي هو العقل، وبالرغم من كل التغيرات التي قد تعتري الانسان فهو يبقى نفسه في كل الحالات، إلاّ أن **(John Locke)** لما يدع الأمر يمر هكذا دون توضيح أو ايجاد إجابة لسؤاله الذي دغدغ فكره حول كيفية بقاء الشخص هو نفسه بالرغم من التغيرات الفيزيولوجية التي تعتريه؟ وتوحي تجربة دراسته إلى وجود مكانا بين الهوية الشخصية والذاكرة حيث ندين حسب نتائج دراسته إلى الذاكرة بقدرتنا على المرور عبر الزمن أكثر مما ندين لجسمنا، والهوية هي نتاج العلاقة بين الذات والآخرين، حيث يُنتظر من كل شخص أن يُظهر بعض الوضوح في مواقفه وتصرفاته، وسيُنظر لأي تغيير في هذا المستوى على أنّه تغيير مرضي.

ومن هنا يمكن أن نقول انها اشارة لعملية القطيعة والاستمرارية، بمعنى نهاية الهوية من منظور فلسفي وبداية مرحلة جديدة من منظور نفسي بتحاليل نفسية تدرس الهوية كحالة مرضية، تنحصر في اعتبارها تمثل عامل من عوامل شخصية الفرد مكوّنة عناصر داخلية فطرية تحركها عوامل خارجية مأخوذة من المجتمع الذي يؤثر ويتأثر بها فيحصل نوع من حالة الاضطراب في شخصية الفرد، مما يساهم في بروز أزمة الهوية بالإضافة إلى تعدد الهويات التي كلها تأخذنا إلى القول بأنّ الهوية هي حالة مرضية عند علماء النفس.

ولم تبدأ الدراسة الحقيقية حول الهوية عند علماء الاجتماع إلاّ في بداية الستينات من القرن الـ20، على يد أصحاب التفاعلية الرمزية وكان يُطلق عليها باسم الذات ولم تتحول إلى مصطلح الهوية إلاّ بعد صدور مؤلفات **(Peter Berger & *Kaufman*)** أين وجد مصطلح الهوية له مكانا في نظريات الأدوار الاجتماعية، وتم تناول هذا المفهوم من خلال عدة دراسات حول الاثنية، والقومية، والجنس، والوطنية، والنوع الاجتماعي وغيرها من الدراسات التي ظهرت بظهور ظواهر اجتماعية بأمريكا فرضت على الباحثين الغوص في هذه الأبحاث لمحاربة التمييز العنصري والطبقية في المجتمع، ومحاولة فرض التوازن في المجتمع بين مختلف أصنافه وأطيافه وجنسياته.

المراجع:

[1] شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، مصر، 2004، ص998

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار الشروق، بيروت، 2000، ص1493

[3] شوقي ضيف وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 998

[4] Petit robert: Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, Edition 1978, Paris, P956

[5] La Rousse: Le petit Larousse 2001, Larousse/HER2000, Paris, 2001, P526

[6] A.S Hornby et al: Oxford Advanced Learner's Dictionary of current English, Oxford University Press, P421

[7]كاترين هالبيرن: "مفهوم الهوية: تاريخه إشكالاته"، ترجمة: إلياس بلكا، مجلة كلمة، الناشر منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد46، مجلة فصلية، السنة 12، شتاء، 1426/2005هـ، [www.kalema.net/v1/?rpt=587&arr]

[8]سعيد إسماعيل علي: الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص24

[9]محمد عبد الرؤوف عطية: التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة، القاهرة، 2009، ص24

[10]كاترين هالبيرن: مرجع سبق ذكره، (مقال إلكتروني)

[11]عيسى المهدي وبوسحلة إيناس: "تجاوز الاعاقة بين آليات الدمج وتشكيل الهوية"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد05، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الأول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة أيام 27، 28 فيفري، الجزائر، 2011، ص522

[12]رشيد حمدوش: "بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، جوان 2013، ص101

[13]بن عيسى المهدي وبوسحلة إيناس: مرجع سبق ذكره، ص523

[14]فتيحة كركوش: "إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 16، سبتمبر 2014، ص269

[15]داود الساعدي: الهوية الوطنية وتعزيزها في المجتمع العراقي، وكالة أنباء الاعلام العراقية، النشر (2011/06/19م) الساعة 04:19، الاقتباس (2015/02/09)، الساعة (22:32)، (مقال إلكتروني)

[16]رشاد عبد الله الشامي: "إشكالية الهوية في إسرائيل"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 224، 1997، ص7، (إلكتروني).

[17]بن عيسى المهدي وبوسحلة إيناس: مرجع سبق ذكره، ص431

[18]كاترين هالبيرن وآخرون: الهويات (الفرد، الجماعة، المجتمع)، ترجمة: ابراهيم صحراوي، دار التنوير الجزائر، 2015، ص21

[19] Alain Touraine: Pourrons-nous vivre ensemble? Egaux et différente, Fayard, 1997, P261

[20]خوني وريدة: "دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد05، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الأول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة أيام 27، 28 فيفري، الجزائر، 2011، ص31

[21]كلود دوبار: أزمة الهويات (تفسير تحول)، ترجمة: رندة بعث، ط1، مكتبة الشرقية، بيروت، 2008، ص (104، 108

[22]المرجع نفسه، ص61

[23]كاترين هالبيرن وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص22